

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة الخامسة والأربعون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال، فتأملنا أولاً بمثل عن الزوجة المتعقلة والتي تكون بركة من الرب، ومثل آخر عن وصف للزوجة المخاصمة. ثم تحدثنا عن الأمثال التي تناولت العلاقة بين الأغنياء والفقراء، وكيف أن الله يبارك الذي يساعد الفقراء.

هل تسعى مستمعي للحصول على المعرفة؟ ونحن هنا لا نقصد مجرد المعرفة العلمية والثقافية فحسب، بل المعرفة الروحية؟ إن المعرفة الروحية هي أمر ضروري يجب أن يسعى الإنسان للحصول عليها، لكي يستطيع أن يسلك في الطريق القويم. كتب سليمان الحكيم قائلاً: ".كون النفس بلا معرفة ليس حسناً والمستعجل برجليه يخطئ". (أمثال ١٩: ٢) إن عدم حصول المرء على المعرفة الروحية الصحيحة أمرٌ غير سليم البتة، إذ سيجعله يسلك في الطريق غير الصحيح. فهل تسعى مستمعي لنوال المعرفة الروحية؟

وكذلك إن الذي يستعجل في اتخاذ قراراته، فهناك احتمال كبير أن يرتكب خطأً. وكما يقول المثل العربي: في التأنى السلامة وفي العجلة الندامة. فهل تترك تتمهل مستمعي قبل أن تأخذ أي قرار في حياتك؟ فالتأنى سيجنبك الندم في المستقبل. وكم من إنسان أسرع في اتخاذ قراراته، ثم تندم بعد أن يكون الأمر قد تم، واكتشف خطأه، ولا ينفع عندها الندم. فعلينا جميعاً إذن أن نسعى للحصول على المعرفة الروحية الصحيحة، وأن نتأنى في اتخاذ القرارات، لاسيما تلك التي تتعلق بمستقبل حياتنا.

هل تعلم صديقي مدى أثر عدم المعرفة الروحية على سلوك الإنسان؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "حماقة الرجل تُعوجُّ طريقه وعلى الرب يحنق قلبه". (أمثال ٣: ١٩) أجل إن الرجل الجاهل أو الأحمق سيكون طريقه دائماً معوجاً، وليس هذا فحسب بل سيحنق في قلبه على الرب الإله.

ولهذا كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "حافظ الوصية حافظ نفسه والمتهاون بطرقه يموت". (أمثال ١٩: ١٦) نعم إن أفضل وسيلة لكي نحفظ أنفسنا من الوقوع في الخطيئة أو الشر، هو أن نحفظ وصية الله، أي أن نسلك فيها. وفي نفس الوقت إن الذي يتهاون ولا يسعى لكي يحفظ وصية الله والسلوك على ضوئها، سيجد نفسه يسير في طرق الموت والهلاك. إنها حقيقة مؤلمة بالفعل. فهل تراك مستمعي تطلب معرفة وصايا الله الكاملة وتسعى لتطبيقها في حياتك؟

إن سماع نصائح الله ومشورته كما جاءت في الكتاب المقدس هو أمر مهم للغاية. وها هو سليمان الحكيم يكتب قائلاً: "اسمع المشورة واقبل التأديب لكي تكون حكيماً في آخرتك". (أمثال ١٩: ٢٠) فمن المفيد لنا أن نعرف مشورة الله، ونقبل تعليمه لنا، لكي نكون حكماء في آخرتنا.

هل تعلم مستمعي أن مشورة الله هي التي تثبت إلى النهاية؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "في قلب الإنسان أفكار كثيرة لكن مشورة الرب هي تثبت". (أمثال ١٩: ٢١) أجل توجد هناك في العالم أفكار لا تحصى ولا تُعد، وفلسفات شتى. بينما مشورة الرب ووصاياه هي التي تثبت. لكن كيف نستطيع معرفة مشورة الرب ووصاياه؟ لقد أعطانا الله مشورته ووصاياه من خلال الكتاب المقدس. حيث قدم الله لنا من خلال أسفاره المتعددة نصائحه ووصاياه، لا بل أعلن فيه طريق الخلاص. فهل لديك مستمعي نسخة من الكتاب المقدس؟ وهل تقرأ فيه؟

ثم انتقل سليمان الحكيم إلى الحديث عن العلاقة بين الآباء والأبناء. فكتب هذين المثليين: "الابن الجاهل مصيبة على أبيه". و"المخرب أباه والطارد أمه هو ابن مخز ومخجل". (أمثال ١٩: ١٣، ٢٦) أجل إن الابن الجاهل هو مصيبة على أبيه، إذ من المستحيل شفاء الجهل. أما الذي يعمل لكي يفسد سمعة والده أمام الناس، ويطرد أمه ويهينها أمام الآخرين، فهو ابن مخز ومخجل، أي يجلب العار والهوان على نفسه. فكيف تعامل والديك مستمعي؟ هل تعاملهما بالاحترام والتقدير والمحبة؟ أم أنك تزدرى بهما فتحصد الهوان لنفسك؟

هل تعلم مستمعي أن الله أوصى منذ البداية بضرورة احترام وإكرام الوالدين؟ ولهذا جاءت الوصية الخامسة: "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض". (خروج ٢٠: ١٢) ثم عاد الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، وأكد هذه الوصية عندما كتب قائلاً: "أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق. أكرم أباك وأمك. التي هي أول وصية بوعد. لكي يكون لكم خير

وتكونوا طوال الأعمار على الأرض". (الرسالة إلى أفسس ٦: ١-٣) يبدو واضحاً هنا أن من ينفذ هذه الوصية سينال بركة الله، إذ يطيل الله عمره على الأرض.

وفي المقابل أعطى الله المسؤولية للآباء لكي يربّوا أولادهم، فكتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "أدّب ابنك لأن فيه رجاء ولكن على إمامته لا تحمل نفسك". (أمثال ١٩: ١٨) أي أن على الآباء تقع مسؤولية تأديب وتربية أولادهم، لكن عليهم في نفس الوقت أن لا يؤذوهم جسدياً. وفي هذا المضمار دعا الرسول بولس الآباء لكي "لا يغيظوا أولادهم بل أن يربّوهم بحسب تأديب الرب وإنذاره". (أفسس ٦: ٤) أي على الآباء أثناء تربيتهم لأولادهم أن لا يغيظوهم أو يسيئوا إليهم. بل أن يربوهم في طريق الرب، وينشئوهم في الطريق القويم.

صديقي المستمع، ما هو موقفك تجاه والديك؟ هل تطيعهم وتحترمهم؟ أم أنك تضرب بعرض الحائط بنصائحهم وإرشاداتهم، وتتمرد عليهم؟ إن الله نفسه أمر بإطاعة الوالدين واحترامهم. وإنه سيباركك عندما تطيع الوالدين وتحترمهم. وفي المقابل على الوالدين أن يعاملوا أولادهم معاملة حسنة، وأن لا يؤذوهم أثناء تربيتهم جسدياً أم نفسياً، لأن هذا أيضاً مخالف لوصية الله. فكيف تعامل أولادك مستمعي؟ وهل تربيتهم بحسب إرادة الله، وترشدتهم إلى الطريق القويم؟

لعلّ السؤال الآن هو: ما هو أساس التربية الصحيحة؟ هل هو التدين وقوانينه المتعددة؟ أم هو علم النفس ومبادئه؟ وللجواب نقول: إن أساس التربية الصحيحة هو كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس. لهذا نشجعك مستمعي لكي تحصل على نسخة من الكتاب المقدس.